نجيب محفوظ عن الدين وحرية التعبير وانظمة المجتمع المدني:

علينا فتح نوافذنا على العالم

حوار: فولخارد فندفور من مجلة «شبيغل» الألمانية

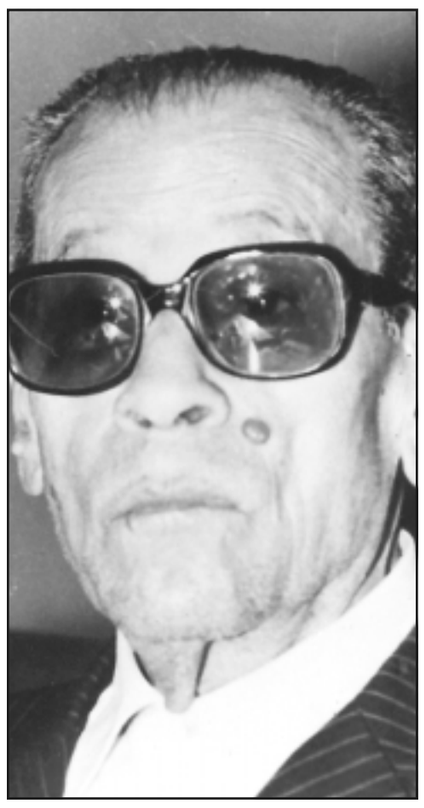

نجيب محفوظ

شبيغل: السيد محفوظ، المجتمع الاسلامي ثائر الان بسبب الرسومات الكاريكاتورية الدنماركية عن محمد وفي هذا الصدد سبق من قبل وصنف كتابكم «اولاد حارتنا» ضمن القائمة السوداء لعلماء الازهر. هل يمكن ان يكون الادب تجديفا؟

محفوظ: الكتاب ظهر منذ عدة سنوات في لبنان، وفي الاسكندرية تجده تقريبا في كل كشك للجرائد. فهذا المنع لم يعد يؤخذ مأخذ الجد، وهذا ما كان ينتظر حدوثه.

شبيغل: لقد اربك المثقفين العرب، ان يكتب، بصفة خاصة ووفقا لرغبتكم، احد علماء جامعة الازهر، احد الهيئات المطبوعة دينيا، مقدمة الطبعة الجديدة. الى اي حد هو مهم بالنسبة لكم رضاء حفنة من الوجهاء الاسلاميين؟

محفوظ: لقد فسر الكتاب خطأ، وحينما يساهم الان وبعد قراءة وافية، احد علماء الازهر، في المقدمة واكثر من ذلك في الاهداء كذلك، فذلك يعني بالنسبة لي شخصيا الكثير. بذلك يكون قد تم إزاحة المشكل من الميدان.

شبيغل: الم تتنازلوا بعض الشيء، خصوصا بعد تعرض حياتكم من قبل الى الاعتداء

وفوق ذلك مطالبة الرموز الاسلامية، بان تعتذروا عن عملكم المجدف؟

محفوظ: حرية الرأي غيرالمشروطة واحترام منظور الاخر هي دائما مبادئي وستظل كذلك ومن ير غير ذلك، يكن قد فهمني خطأ.

شبيغل: لقد تأجج صراع حرية الرأي بين الشرق والغرب من جديد، والحكم بالاعدام، الذي اطلقه زعيم الثورة الايرانية الخميني على سلمان رشدي، لا تزال تحفظه كل ذاكرة. اين تقف حدود حرية الرأي بالنسبة لكم؟

محفوظ: انا مع حق كل فرد، في التعبير عن رأيه بحرية. بالنسبة للإهانات، الهجومات على الديانات ورموزها، التي تفضي الى جرح شعور كثير من الناس، هناك المحاكم. اما ما يرجع الى الحكم بالاعدام، فلا ارى مجالا له هنا على الاطلاق.

شبيغل: في العالم العربي – الاسلامي تسود قيم مغايرة عنها في الغرب. هل يمكن التوصل في يوم ما الى حل هذا المشكل الجوهري؟

محفوظ: وجود مختلف الثقافات هي حقائق تاريخية، والاختلافات بطبيعة الحال لا تقتصر على الطراز الهندسي او الازياء. نحن، المصريين، طورنا احدى اعرق، إن لم اقل اقدم، الحضارات الانسانية، مسألة، تطلبت قرونا من الزمن، وانتجت معايير ومفاهيم للعالم، ميزتنا عن بقية القوميات. اما التصورات ومبادئ الحياة، كالتي جاء بها البابليون او لاحقا اليونانيون والرومان كان لها تأثير اخر، غير ان مفارقات القيم كانت في الغالب اثراء. اذن هذا شيء إيجابي.

شبيغل: بالمقابل وعلى العكس من ذلك، قادت اسس المفهوم الديني الى حروب مدمرة، في شبه القارة الهندية وكذا في البلقان فقد اشعلت هذه الاسس فتيل مذابح رهيبة.

محفوظ: اننا هنا في مواجهة مع مخطط فهم ضيق للقيم الدينية. فالديانات المواجهة عموما من حيث كثافة علاقاتها في محيط عالمنا، هما الاسلام والمسيحية. فمتى ما وصل الامر الى الجدال، استنتجنا، عبر نظرة معمقة، ان القيم المنصوص عليها في الاسلام والمسيحية لا يضرم باي حال من الاحوال فتيل الصراعات. على العكس، كلا الديانتين تدعوان الى العيش معا في سلام.

شبيغل: في الحرب الاهلية اللبنانية لم يلمس الا القليل من هذا على العكس فدعوة المتطرفين الاسلاميين في العراق وفي افغانستان الى القتل، لا تدع كذلك مجالا للتعرف على كل هذا التعايش السلمي.

محفوظ: المتطرفون الدينيون لم يبرزوا لحد الان في اي مكان من العالم على انهم، رعاة لاسس القيم الانسانية. وهذا لم نلاحظه ليس في لبنان وحدها، بل كذلك في مناطق اخرى. حيث وظفت القيم الدينية من اجل تبرير الظلم، فالديانات ليس لها نفس التطابق، لكن في جوهر التصورات القيمية، لا استطيع التعرف على اي فرق هام او حتى على التعارضات بين الاسلام والمسيحية.

شبيغل: قرابة اكثر من نصف ستة مليارات انسان في العالم لا هم مسلمون ولا مسيحيون والامم المتحدة اثبتت حقوق الانسان، التي هي سارية المفعول لكل مجموع الانسانية.

محفوظ: وهذه الحقوق هي صالحة للمسلمين مثل المسيحيين، وذلك لسبب وجيه. فحقوق الانسان للأمم المتحدة تتلاءم تماما مع قيم الاسلام والمسيحية.

شبيغل: لا يشاركم الرأي كل العلماء المسلمين.

محفوظ: غير ان المسألة كالاتي، لذلك قبلت الدول الاسلامية كذلك حقوق الانسان للامم المتحدة. «الحرية، المساوات والاخوة» ـ فمطالب الثورة الفرنسية سنة 1789 هي مبادئ ما زالت صالحة كذلك حتى اليوم، اما بالنسبة لي فهي ملزمة.

شبيغل: فالدولة الدنية، التي تحدثتم عنها يرفضها الدعاة والسياسيون الاسلاميون.

محفوظ: نعم، فالبعض يفعل ذلك، لانه يضع «المدنية» على قدم المساواة مع «الالحاد» او حتى مع العداء للدين. انهم يفعلون ذلك من منطلق جهل محض، لانهم بكل بساطة لم يطلعوا بشكل كاف على هذا الموضوع. كما ان هناك كذلك اقلية، تحاول اعطاء الانطباع بأن النظام المدني هو اعلان حرب على الدين. فهذه بطبيعة الحال سخافات. فهؤلاء الناس، لا يريدون حوارا، بيد ان الحوار هو المفتاح الى حل كل القضايا.

شبيغل: هناك في مصر كذلك كفاية من الاشخاص، الذين يلعنون فكرة فصل الدولة عن الدين، كيف ترون إيجاد حل لهذا الصراع؟

محفوظ: الديموقراطية وحدها هي الحل. علينا ان ننفتح، فكلما فتحت النوافذ، نفذ الشعب إرادته.

شبيغل: في هذا الصدد على العالم العربي الكثير فعله من اجل تقليص هذه المسافة.

محفوظ: سوف ننجح في ذلك .

شبيغل: هل يتصالح الاسلام والديمقراطية؟

محفوظ: بل على احسن وجه. لقد عبأت مصر منذ النصف الاول من القرن التاسع عشر تحت حكم الملك النائب محمد علي، الطريق من اجل مجتمع مدني وشروط ديمقراطية ناجحة.

شبيغل: لماذا يرى كثير من الاسلاميين في مفهوم الديمقراطية إذن فقط غزوا ثقافيا غربيا آثما؟

محفوظ: مثل هذا الغزو لا وجود له. إنما هي ثقافة تأخذ من محيط ثقافي اخر، وهذا ما ينتج عنه تطور. هكذا كان الامر دائما وسوف يبقى هكذا كذلك. فأي ضرر يلحقني، إذا ما دخلت في حوار مع اعمال شكسبير او غوته.

شبيغل: كم سيحتاج العالم العربي من الوقت حتى تتمركز الديموقراطية في ارضيته؟

محفوظ: ربما سيحدث ذلك بأسرع مما يعنيه بعض المرتابين. فالانتخابات الديموقراطية النزيهة في فلسطين هي هنا علامة جيدة.

شبيغل: غير انه هناك بالذات نجحت حماس الاسلامية، التي لها في الغرب صدى منظمة ارهابية.

محفوظ: لقد صوت الفلسطينيون في انتخابات حرة، كما تؤكد على ذلك الديمقراطية.

وهذا ما يجب احترامه، هكذا تبدو الحالة الراهنة، بالنسبة لي فمن الثابت، أن الفلسطينيين والاسرائيليين، سوف يسوون عن طريق الحوار والديموقراطية فقط، مشكلتهم.

شبيغل: ألا تطرحون احيانا، انطلاقا من نظرة الى الوراء ومن خلال حياتكم الطويلة في منطقة مشحونة بالتوترات السياسية، سؤالا، ماذا حققتم باعمالك الادبية؟

محفوظ: ما كتبته، لم يكن له اي هدف سياسي محدد، لكن إذا ما كان عليه ان يثبت، انني بذلك ساهمت في تطور مجتمع بلادي، فسوف يرضيني ذلك كثيرا.

ترجمة: إدريس الجاي

* العدد 8 سنة 2006 شهر آذار (مارس) Der Spiegel مجلة «المرآة».

الروائي الجزائري عمارة لخوص:

ما يميز المجتمعين الجزائري والإيطالي هو النسيان والخوف من الذاكرة!

عمارة لخوص

الجزائر ـ «القدس العربي»:

يعتبر من أهم روائيي الجيل الجديد بالجزائر بالرغم من أنه يقيم ويعمل في ايطاليا منذ سنوات عديدة، نتاج اندلاع العنف الأمر الذي اضطره للهجرة من البلد دون أن يتخلى عن علاقته الأسرة بالجزائر. منذ أيام فقط صدرت الطبعة الثانية من روايته الثانية «كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك» عن منشورات الاختلاف و الدار العربية للعلوم بلبنان، و ترجمة لها بايطاليا قام هو بنقلها، أو كما يقول أعاد كتابتها من جديد. هنا لقاء حول تجربته في الكتابة، و بعض القضايا التي تشغله في الرواية.

■ كتبت روايتين «البق والقرصان» صدرت في ايطاليا باللغتين، و«كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك»، صدرت بالجزائر ولبنان مؤخرا. هل تشعر بالرضا عن هاتين التجربتين؟

■ عندما كتبت «البق والقرصان» عام 1993، كان هاجسي الرئيسي هو تقديم تجربة روائية جزائرية متميزة، فاشتغلت على ثلاثة محاور: أولا، معرفة الواقع الجزائري الذي كتبت عنه، فقرأت مثلا العديد من البحوث والدراسات حول تاريخ الجزائر في القرن الثامن عشر. ثانيا، إيجاد بنية روائية تعتمد على تقنية المونتاج السينمائي والاستفادة من التجارب المسرحية كبناء الحوارات. ثالثا، البحث عن لغة عربية جزائرية تتوفر على جماليات الأمثال والأغاني الشعبية. وكتب الناقد التونسي الشاب كمال الرياحي قبل شهور قليلة دراسة مطولة عن «البق والقرصان» ونشرها في مجلة (عمان) الثقافية عنوانها (لغة الحياة وحياة اللغة) وتناول فيها بالدراسة والتحليل خصوصية اللغة المستعملة وخلص الى القول إن العربية الجزائرية لا تقل جمالية عن أخواتها في العالم العربي وتشكل إثراءً للغة العربية. أما فيما يتعلق بالرواية الثانية «كيف ترضع..» فجاءت بعد عشر سنوات من الرواية الأولى، وتناولت فيها قضية الهجرة معتمدا على معرفتي بواقع حي بياتزا فيتوريو بروما حيث عشت فيه ست سنوات واشتغلت في مركز لاستضافة اللاجئين والمهاجرين، هذه التجربة أثرت في بشكل لا يوصف، فتعرفت عن قرب على الصوماليين والألبان والباكستانيين و... الخ. ووظفت هذه المعرفة العملية في دراساتي الأكاديمية، فقدمت أطروحة ماجستير في جامعة روما وحظي مشروعي حول دراسة حالة المهاجرين العرب في إيطاليا لنيل الدكتوراه بحفاوة. وكي أكون صادقا مع نفسي، دعني أصارحك أنني لست راضيا كل الرضى عن هاتين التجربتين لأنني أتطلع الى مشروع روائي كبير أضع فيه كل تجاربي المعرفية والمهنية، فعملي الصحفي يساعدني على متابعة تغيرات الواقع ومشواري الأكاديمي يقدم لي مفاتيح مهمة لمقاربة إشكاليات معقدة تخص المجتمع الجزائري في زمن العولمة.

■ في «البق والقرصان» أولى رواياتك اشتغلت على المكبوت الاجتماعي واستنطقت المحظور الديني والسياسي وقدمت لوحة بانورامية عن المجتمع الجزائري الذي كان يتفكك بفعل عوامل متعددة والآن حين نعيد قراءة هذه الرواية نشعر بأنك كنت تتنبأ بما وقع لنا ما رأيك؟

■ سعيت في «البق والقرصان» الى التخلص من الرقيب الداخلي من خلال التطرق الى الثالوث المحرم (السياسة والدين والجنس). أردت أن أفضح تناقضات المجتمع الذي كنت أعيش فيه دون الوقوع في فخ الخطابية الفجة والمحاكم الأخلاقية التي تبرئ وتدين. عبرت في هذه الرواية البكر عن تحفظاتي حول وضعية المرأة الجزائرية منتقدا العقلية الذكورية المريضة الجائرة. لقد انتهيت من كتابة هذا النص عام 1993 وقررت الهجرة في نهاية عام 1995 إثر اغتيال الصديقين العزيزين بختي بن عودة والشاعر عبد الله شاكري. وقتها كتبت رسالة لصديق حميم أقول له فيها: «إن هذا المجتمع وفر لنا كل شروط الانتحار»، سافرت إلى إيطاليا وعشت في المنفى أكثر من ثماني سنوات. هذان الفاصلان الزمني والجغرافي جعلاني انظر الى بلدي من منظور جديد. كما أنني سافرت الى العديد من البلدان الأوروبية كاليونان وبريطانيا وفرنسا وإسبانيا مما وسع من آفاقي المعرفية والإبداعية. أما في ما يتعلق بتفكك المجتمع الجزائري والتنبؤ بما حدث خلال سنوات الإرهاب، فأنا مقتنع أن أمامنا فرصة لبناء مجتمع جزائري جديد بعد الفشل الذريع للشرعية التاريخية الثورية التي تعتبر الجزائر «غنيمة حرب» وانحسار مشروع تسييس الإسلام لأغراض سلطوية.

■ لقد نشرت الرواية في إيطاليا واستبعدت إعادة طبعها في الجزائر، لماذا؟

■ **لقد نشرت «البق والقرصان» في روما عام 1999 باللغتين العربية مرفقة بالترجمة الإيطالية لمترجم إيطالي يتقن العربية بشكل مدهش هو فرانشسكو ليجو، سبق له أن ترجم «موسم الهجرة الى الشمال» للطيب صالح الى الإيطالية ثم ترجم أيضا «ذاكرة الجسد» لأحلام مستغانمي. واستطاع فرانشسكو أن يقدم ترجمة رائعة وحققت «البق والقرصان» إعجاب الكثير من القراء الإيطاليين، وتم اقتباسها الى عمل مسرحي واتصل بي قبل ثلاثة سنوات مخرج إيطالي وعرض عليّ فكرة تحويلها الى فيلم سينمائي ولكن للأسف المشروع لم يتحقق. وأنا لم أستبعد أبدا نشرها في الجزائر، كل ما في الأمر أنني انشغلت بالرواية الثانية والاستمرار في مشواري الأكاديمي. ويجب أن أشير إلى أن الفضل الأول في كتابة «البق والقرصان» يرجع إلى أستاذي عبد الباقي هزرشي الذي شجعني وفتح لي الكثير من الآفاق. إنني أدين له بالكثير، كنت لا أمل أبدا من الاستماع إلى أحاديثه الممتعة في الفلسفة والأدب والتاريخ، هذا الرجل المتواضع جدا يملك ثقافة مدهشة وهو لا شك من أبرز المثقفين الذين أنجبتهم الجزائر.**

■ كانت «البق والقرصان» نتاج الواقع الجزائري و«كيف ترضع ..» نتاج الواقع الإيطالي، وفي كلا الواقعين تشرح واقع الكذب والنفاق، هل تشعر أن البيئتين متشابهتان بالرغم من اختلاف المستويات الحضارية؟

■ **إن حسي الإنثروبولوجي يدفعني دوما الى التأكيد على خصوصية جميع المجتمعات وتجنب التعميم، لكن ما يميز المجتمعين الجزائري والإيطالي هو النسيان والخوف من الذاكرة. فالجزائريون لا يعرفون لحد الآن ماذا وقع في حرب التحرير وكيف جاء الاستقلال ومن هو المسؤول عن تبديد ثروات هذا البلد وماذا حدث خلال سنوات الإرهاب، نطوي صفحة الماضي دون محاسبة الذات وفق عقلية تقول «ربي يسمح وإحنا خاوة»، إن المجتمعات لا تتقدم إلا بتحمل مسؤولياتها الأخلاقية والسياسية والثقافية. من جهته يرفض المجتمع الإيطالي الاعتراف بخطايا النظام الفاشي ويتساهل مع وزير يظهر في برنامج تلفزيوني وهو يرتدي قميصا يحمل إحدى الرسومات الدنماركية المسيئة للرسول (ص). ربما هناك نقطتان مشتركتان بين المجتمعين الجزائري والإيطالي: انتشار الفساد بمعناه الواسع وتدخل الفعل الديني في الفضاء العام.**

■ روايتك تقوم على الصنعة بشكل خاص بمعنى أن العمل على البناء يأخذ مكانة مهمة وهذا يعني أن روايتك مفكرة وخالية من الصدفة أو العفوية أليس كذلك؟

■ **أنا أهتم كثيرا بمعمار الرواية سواء في بناء الشخصيات أو في رسم خيوط الحبكة ولكن هذا لا يعني أنني أتجنب العفوية، فالتقنية التي استخدمتها في «كيف ترضع من ...» هي تعدد الأصوات السردية من أجل التعبير عن وجهات نظر مختلفة دون الاعتماد على صوت الراوي الوحيد، على ذلك فإن سلطتي كروائي محدودة جدا. إنني أحاول الاستفادة من جميع التقنيات السينمائية والمسرحية.**

■ وهناك السخرية كذلك أي التعبير عن الألم بطريقة ساخرة نوعا ما؟

■ **نعم أفضل السخرية السوداء على التباكي والبحث عن شفقة القارئ. لا أزال أذكر رد فعل (زوربا) في رواية الكاتب اليوناني نيكوس كزانتزاكيس، عندما يأتيه خبر وفاة ابنه الوحيد، عوض أن يبكي أو يلطم خديه أو يندب حظه، يشرع زوربا في الرقص! أليس هذا رائعا! إنه تحد عظيم ضد الحزن والموت معا. أنا لا أبحث عن تضامن القارئ بأي ثمن ولكن في نفس الوقت أمتنع عن ابتزازه بسرد أحداث بيوغرافية تطفح بالدموع. إن السخرية السوداء تعبر عن تناقضات الواقع الذي نعيشه دون الاستسلام له والخضوع لمنطقه.**

■ لقد وظفت التقنية البوليسية والعين السينمائية بشكل أو بآخر، هل كنت تفكر في إمكانية تحويل الرواية الى فيلم ذات يوم أم كان الدافع أدبيا بحتا؟

■ **أنا متأثر جدا بالسينما، وأمنيتي الكبيرة هي أن أجمع ذات يوم بين الأدب والسينما. أما عن التقنية البوليسية فهي تهدف الى تشويق القارئ وجعل القراءة ممتعة. عندما شرعت في كتابة «كيف ترضع من ....» لم أفكر في تحويلها الى فيلم سينمائي لأن السيناريو له أصوله وقواعده ويختلف عن النص الروائي، لا شك انني سأكون سعيدا جدا لو تم اقتباسها الى فيلم سينمائي.**

■ ترجمت أو أعدت كتابة «كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك» بالإيطالية وغيرت العنوان هل هناك فرق بين كتابة وكتابة، ولمن أنت أكثر ميلا على مستوى اللغة...؟

■ **لقد أعدت كتابة هذه الرواية بالإيطالية وغيرت الكثير منها بداية من العنوان الذي صار «صدام الحضارات حول مصعد كهربائي في ساحة فيتوريو». لا أستطيع أن أصف هذا العمل الجديد بأنه ترجمة، فالمترجم لا يملك الحرية الكاملة في التصرف في النص الذي يترجمه أو يضيف إليه ما يشاء. لقد حذفت بعض الجمل وأضفت مقاطع كاملة، واستعملت بعض اللغات المحلية المنتشرة في روما وميلانو ونابولي. إنها مغامرة إبداعية كبرى كلفتني وقتا طويلا فقد اشتغلت على أكثر من ثلاثين مسودة. رغم ذلك أنا أميل الى اللغة العربية أكثر، هذا أمر منطقي، فعلاقتي بالإيطالية لا تتجاوز عشر سنوات.**

■ ما جديدك الإبداعي؟

■ **لدي العديد من المشاريع الروائية، أما حاليا فأنا منهمك بصدور الرواية بالإيطالية، فينتظرني عمل شاق في الترويج عبر تقديم الكتاب في مختلف مدن إيطاليا والمشاركة في العديد من البرامج التلفزيونية. وتلقيت دعوة من صديقي مدير المركز الثقافي الإيطالي بالجزائر ماريو باوليني لتقديم الرواية في أرض الوطن، ووافقت بفرح وسرور.**

التقاه: بشير مفتي

نينار إسبر تبحث عن سلطة الأب الغائب في «محادثات مع أدونيس أبي»

ادونيس (القدس العربي)

باريس ـ من هدى ابراهيم:

تكتشف نينار اسبر في مئة سؤال طرحتها في كتابها «محادثات مع ادونيس ابي» بحثا عن سلطة الاب الغائب، ان الرجل الذي طغى حضوره على ساحة الشعر لم يكن ابا بل صديق».

واختارت نينار اسبر في كتابها الذي صدر اخيرا عن دار النشر الفرنسية «سوي» حوارا طويلا ومفتوحا عبر مئة سؤال طرحتها على والدها الشاعر حول قضايا واراء ومفاهيم.

وتقول نينار اسبر في مقدمة الكتاب «اردت عمل هذه المقابلة مع ابي ادونيس لانني كنت احتاج لمعرفته وخصوصا لقضاء وقت معه. اردت ان يحكي لي اشياء، ان يجيب على اسئلتي، اسئلة ابنته».

واوضحت لوكالة فرانس برس ان فكرة الكتاب «بدأت في 2003، اول المشروع جاء من رغبتي في قضاء وقت مع والدي لانه في الاعوام العشرين الاخيرة خلال فترة الطفولة والمراهقة سافر كثيرا، وكنت كلما اردت ان اقضي معه وقتا وجدته منشغلا في الكتابة او على الهاتف او غيره».

واضافت «حضرت مئة سؤال لا علاقة لها بالشعر الذي كتبه والدي ادونيس وقيمته ولا بالرمزية في اعماله، اسئلة بنت لابيها تبدو احيانا محرجة او صعبة او لا تهمه (...) وفي النهاية وبعد تجاوبه احسست ان المحادثات يمكن ان تصدر في كتاب».

وتقول هذه الفنانة التشكيلية اصلا «اكتشفت من خلال الكتاب للمرة الاولى انه لم يكن ابا بل صديق وكنت احتاج لسلطة الاب، موضحة ان «المصادفة الحلوة جاءت من انه جرب ان يعتمد هذه السلطة من خلال بعض اجوبته».

وردا على سؤال حول ما قدمه الكتاب الى كل منهما، اكدت «من خلال اسئلتي واجوبته تعرف على اكثر وعرف من انا وكيف افكر. من ناحيتي رأيت اشياء فيه لم اكن لاراها قبل ان يدخل اللعبة بعد الحاح كبير وملاحقة من قبلي وتأكيدي ان الأمر ضروري ومهم جدا بالنسبة الى».

وتوضح نينار اسبر «كان في اجوبته اشياء طمأنتني لانني منذ تركت لبنان قبل عشرين عاما الى فرنسا وكنت في الثالثة عشرة حدث داخلي شرخ او كسر سيستمر من الآن وحتى آخر أيام حياتي حتى لو ذهبت الى القطب».

وفي نهاية حوارها النابع من رغبة عميقة في الالتقاء بالاب ومقاربته بعيدا عن شعره الذي لم تقرأه ابنته «عندي احساس انني التقيت ابي في النهاية من خلال صدفة مدروسة».

وبعض الاسئلة في الكتاب سهل لكن بعضها معقد، وتقول «اردت ان يكون لي هذا الحق (حق طرح الاسئلة) بكل حرية بعيدا عن شعر ادونيس (...) على ادونيس الاب والانسان».

والمفاجأة في الكتاب ان ادونيس كان لديه احيانا اجوبة تقليدية عادية يتبناها اولا قبل ان يقوده سؤال جديد الى مجاراة ابنته في تفكير اكثر حداثة.

فهو يحتج على ابنته حين تسأله عن الجانب الأنثوي فيه بالقول ان اسئلتها نظرية جدا وفي النتيجة «لا يمكن اعطاؤك جوابا صحيحا تماما، يمكن ان اعطيك انطباعا ما، احساسا ولكن لن يكون لذلك علاقة بالواقع».

ويضيف معلقا على الاسئلة ان «اسئلتك واقعة بين مجتمعين حديث وآخر ليس كذلك.

عندي احساس انك انت من لديه صعوبة مع المجتمعين، كأن كل اسئلتك على علاقة بالصعوبة التي تعيشينها».

كما يقول ادونيس «اينما حللت خلقت مكاني الخاص، اتعلق بالامكنة التي تتيح لي مجال الازدهار والعمل وتسمح لي بممارسة كل انشطتي. قلت دائما ان وطني لغتي. علاقتي بعوالم اللغة اقوى من علاقتي بالناس والامكنة».

ويضيف ادونيس ردا على سؤال عن اللغة «لا اجد نفسي في اي لغة اخرى. اللغة العربية تسكنني الى درجة انها تغار من كل اللغات الثانية. هذا التجذر للغة العربية في جعلني لا اكون موهوبا في اي لغة اخرى. لقد حاصرتني العربية واحبتني الى درجة منعتني من تعلم اي لغة خلاها».

غير ان هذه اللغة ستبقى حاجزا بينه وبين ابنته التي تجيد الفرنسية اكثر من العربية. ويكشف الحوار للقارىء ان ادونيس يود ان يمارس دور الاب الفعلي لو عاد التاريخ الى الوراء، ويقول ان والده الذي توفي مبكرا كان صديقا له «اردت ان نرى بعضنا اكثر، ان نتعارف اكثر، ابي لم اكن اعرفه لذلك هو حاضر دائما في بالي، لكأني اريد ان اعوض هذه الخسارة التي اتت باكرا».

اما عن علاقته بالقرية فيقول انه حين تركها لم يكن يرغب في العودة اليها لكن اليوم بعدما انجز شيئا، بدأ التفكير بالقرية وبالوالد العائد، القرية «الذاكرة التي تشكل جانبا اساسيا من الحياة والروح والعواطف».

ويلاحظ ادونيس ان «كل مجتمع يعيش مستويين من الحرية، احدهما ظاهر والآخر مخبأ يشهد قدرا اكبر من الحرية. لكن هذه الخصائص السرية غير معترف بها».

وفي النهاية يتفق الاب مع ابنته على ان المرأة حتى في المجتمعات المعاصرة يجب ان تكون اقوى لتستطيع التغلب على المصاعب التي تواجهها في المجتمع.

وفي رده على الاسئلة عن المرأة والعمل الفني المبدع ودور الام المعيق فنيا قال «لا يمكن ان تضع طاقتك في عملك الفني وفي